من اجل الكفاح المسلح بدأت بوادر الشك بالذات تدخل عقول الاسرائيليين ، وظهرت الدولة اليهودية للكثيرين اقل طوباوية واكثر استعمارية في التركيب والاتجاه . وشعر كثيرون من اليهود داخل اسرائيل وخارجها — المستوطنون الصهيونيون ، واليهود الصابرا ، ومؤيدو اسرائيل من الصهيونيين وغير الصهيونيين — بالقلق والخوف ، فقد اضطر هؤلاء اليهود اما الى تجاهل الحقائق عن وعي او الى خنق المشاعر الاخلاقية او الى تفسير المعلومات الجديدة تفسيرا تبريريا. واصبح الشك بالذات وطمس المشاعر الاخلاقية والتبرير الذهني للشعور بالذنب من اول علامات نضوح التناقضات الداخلية.

والمقدمة الثالثة هي **ان الدولة الصهيونية عاجزة عن ادراك مجمل واقعها ، فهي تدرك فقط مظاهر سطحية ومفككة من مظاهر التناقضات الخارجية** . وربما كان هذا الفشل متأصلا في العقلية الاستيطانية ذاتها على الرغم من اساليبها « العلمية » . وهكذا فان الصهيونية لا تستطيع ان تتصور الامن بمعزل عن القوة . وهي من حيث المبدأ تزدري بيئتها الانسانية « المحلية » وتسعى دائما لقمعها — يقول الاسرائيليون : « لا يفهم العرب الا منطق القوة » . ان طبيعة « المعرفة » الصهيونية تجعل الاستنتاج التالي حتميا : لكي تحوز اسرائيل على الطمأنينة عليها ان تستعد للامن النووي .

وترتكز المقدمة الرابعة على الاعتقاد **بان البنية الصهيونية ليست ابدية وان تحطيمها ليس في حيز المعقول فقط بل هو امر حتمي اذا اخذنا بالحسبان الطاقة الكامنة للتحول العربي وانحلال الاستعمار*** . ان التناقض بين الدولة الصهيونية وبيئتها العربية يمكن الابقاء عليه دون حل باستمرار الشلل العربي (استمرار الشقاق والتخلف الاجتماعي والسياسي) وبتعزيز السيطرة الصهيونية والامبريالية الجديدة . وانه من السخف التاريخي ان يستطيع ٢ ٪ من مجموع سكان المنطقة (وارضها) ، وهي النسبة التي تحتلها اسرائيل في العالم العربي ، ان يمد سيطرته الى الـ ٩٨ ٪ الاخرى (كما لو سيطرت هونغ كونغ على الصين) حتى ولو بدعم اغنى قوة امبريالية في العالم . وعندما يظهر هذا السخف كواقع عملي محسوس لا يعود التحرير أمرا تجريديا بعيدا وانما مشروعا عمليا تحتمه البنية التي هو في موقع المعارض والمقاوم لها .

يمكن تحديد اهداف التحرير من خلال نضال الفلسطينيين فقط . انه عندما تكتسب الحركة معرفة عدوها تكتسب معرفة ذاتها ، وهي تكتسب معرفة ذاتها في نضالها ضد عدوها . وعملية التحول الراديكالي هي النتاج الحتمي للنضال ، اما اللامبالاة والانتهازية فهما النتاج الحتمي للتخلي عن النضال .

وتؤكد المقدمة الخامسة ما يلي : **بقدر ما تشكل الصهيونية نفيا للفلسطينيين فان التحرير يشكل نفيا للصهيونية** . ولا تستطيع التسوية السياسية ضمن الواقع القائم الا ان تعني تسوية قائمة على « لا واقع » الفلسطينيين اي على تقليصهم الى اقتلاع دائم ، الى لاجئين ، الى تجمع من الافراد لا دولة لهم ، وبكلمة ، الى لا شعب . وبناء على ذلك فان التناقض بين الصهيونية والمطالب الفلسطينية يطرح نفسه بشروط مطلقة . ولا يمكن تحقيق تسوية بين الصهيونية والحركة الفلسطينية الا بأحد طريقين : اما باذابة الشعب الفلسطيني او باذابة البنية الصهيونية . والمعادلة هنا هي بين **اذابة شعب واذابة بنية، وبالتحديد اسقاط قيادة اسرائيل وسياستها الصهيونيتين وتعرية جهازها الاستعماري**

---

* ان تشويه هذه الجملة امر سهل بالطبع ، فهي قد تعطي معنى « ابادة الجنس » ولكن « القاء اليهود في البحر » الخ . ولكنه لا يوجد سبيل للحؤول دون مثل هذا التشويه . لقد اغتصب الصهيونيون بيوت الفلسطينيين واراضيهم والقوا بهم في الصحراء ، ولا يزال الامر يبدو وكان الصهيونيين هم « الضحية » . وهذا النوع من التشويه غير ممكن في مناخ عادي سليم ، وربما لا يكون ذلك كله تزييفا واعيا بل نتيجة نوع من ارهاب الاضطهاد Paranoia الجماعي .